افتتاح باذخ لمؤتمر اتحاد الكتاب العرب برعاية مبارك وحضور عمرو موسى:

من عرسان الى سلماوي.. ما الذي سيتغير في وضع الاتحاد؟

القاهرة ـ «القدس العربي»
من محمود قرني:

بعد أكثر من ثلاثين عاما من القطيعة والمغادرة عاد اتحاد الكتاب العرب الى دولة المقر في مصر، بعد حصول الكاتب محمد سلماوي على منصب الأمين العام لاتحاد الكتاب العرب وانتزاعه من بين يدي السوري علي عقلة عرسان، في الانتخابات التي جرت في اليوم التالي لافتتاح المؤتمر الموسع الذي يقيمه الاتحاد في القاهرة على مدار سبعة أيام.

وكان سلماوي قد أعلن عدم ترشحه للمنصب في حال دخول أي من الدول الأعضاء في المنافسة، وقال ان الأجدى بمصر أن تحصل على المنصب بالتزكية.

وتأتي هذه الخطوة تعزيزا لدور محمد سلماوي كرئيس لاتحاد كتاب مصر، لا سيما وأنه كان أحد الأيدي التي شاركت في نقل الاتحاد من وضعية شديدة الركود الى مجالات أكثر حركية واشتباكا مع الواقع، وقد نجح في الحصول على تمويل واسع من وزارة الثقافة وأنشأ عدة مسابقات أدبية تنشد نوعا من الدقة والرصانة لم تصل اليهما بعد، وأصدر مجلة فخمة باسم الاتحاد تحت عنوان «ضاد» كذلك أقام عددا من المؤتمرات الناجحة باسم الاتحاد.

وقد استقبلت قاعة الرؤساء والملوك بجامعة الدول العربية وقائع افتتاح الدورة الثالثة والعشرين لاتحاد الكتاب والأدباء العرب، في أول انعقاد له في القاهرة بعد قطيعة دامت أكثر من ربع قرن، وذلك وسط حشد كبير من الكتاب والأدباء المصريين والعرب وحضور رسمي كان على رأسه السيد عمرو موسى أمين عام الجامعة العربية والدكتور أحمد نظيف رئيس الوزراء المصري الذي ألقى كلمته نيابة عن رئيس الجمهورية حسني مبارك.

يترأس المؤتمر الكاتب محمد سلماوي رئيس اتحاد كتاب مصر، ومن المقرر أن يستمر المؤتمر سبعة أيام ابتداء من الحادي والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري الى السابع والعشرين منه وسوف تقام الجلسة الختامية كذلك بذات القاعة الرئيسية بجامعة الدول العربية، في حين تقام جلسات المؤتمر في مقر اتحاد الكتاب بالزمالك، وسوف يشهد المؤتمر عددا من الأمسيات الشعرية في عدد من أقاليم مصر، مثل الأقصر، ومكتبة الاسكندرية، والغردقة، وشرم الشيخ، والمنصورة.

وسوف تدور محاور المؤتمر، الذي تم تكريس الجزء الأول منه للاحتفال بالكاتب الراحل نجيب محفوظ، حول الأعمال التاريخية للراحل ومدى وقوعه في التأريخ في أعماله الأولى، وكذلك يناقش المؤتمر أعمال محفوظ في حقبة الواقعية ثم التجريبية والملحمية، ثم الرؤية السياسية في أدبه، كما يناقش انجاز محفوظ ومدى تأثيره على الرواية العربية وكذلك امتداداته خارج الأدب العربي. كذلك يشهد المؤتمر مائدة مستديرة عن التجريب الشعري المعاصر في الوطن العربي ويتفرع الموضوع الى اتجاهات جديدة في القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، وقصيدة النثر وكذلك صورة القصيدة العربية في مشهد الشعر العالمي المعاصر، أيضا يقدم المؤتمر مائدة مستديرة عن هوية الطفل العربي في عصر العولمة، تدور محاورها حول الاتجاهات المنسية في الكتابة عن الطفل، وصورة الواقع المعاصر في الكتابة للطفل وتحديات المستقبل، وكذلك ترجمة كتب الأطفال وحوار الثقافات والتراث العربي وأسلوب تقديمه للطفل المعاصر.

محمد سلماوي (القدس العربي)

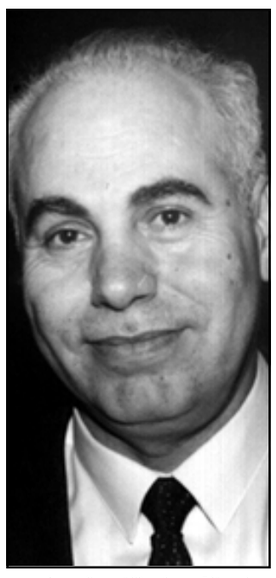
علي عقلة عرسان (القدس العربي)

عمرو موسى (القدس العربي)

وقد شهد حفل الافتتاح الموسع كلمات لعدد من الرموز السياسية والثقافية بدأت بكلمة عمرو موسى الذي أكد أن العالم العربي يمر بمرحلة خطيرة في لحظة تحد كبيرة وغير مسبوقة، وقال: ان التحدي المطروح علينا في هذه اللحظة هو أن نكون أو لا نكون، فنحن نواجه اتهاما بأن ثقافتنا توقفت عن النمو، وأن انجازنا تضاءل حتى كدنا ننسحب من الصراع، وأضاف: ان هذا المؤتمر يمثل ردا أصيلا حين نحتفل بنجيب محفوظ الذي سجل اسهاما ملحوظا في أدبنا العربي، ونحن نجتمع اليوم تحت اسم رائد الرواية العربية صاحب الأعمال التي اهتمت ببسطاء الوطن وحاراته وأزقته، وحملها الى العالم لتكون جوهرة من جواهر الأدب العالمي.

وأشار موسى الى أن المؤتمر لا يشكل فقط مجرد اقتراح بوفاء خاص لنجيب محفوظ وانما يحمل رسالة الى العالم، وهي أن الجامعة تعترف بقيمة الرسالة السامية التي تبدعها عقولكم وتسطرها أعمالكم، ان هذا الطريق هو الذي يعيد الى الأمة قيمتها.

وأضاف موسى في كلمته أنه منذ عدد غير قليل من السنوات ونحن كأمة نواجه أزمة ثقافية وتاريخية وسياسية، والسؤال المطروح علينا هو: هل العالم في القرن الحادي والعشرين سيخضع لحضارة واحدة وتكون نهاية التاريخ؟ ويجيب عمرو موسى: ان العرب مصممون على أن يدخلوا المستقبل، ومن ثم فان الاصلاح لا بد أن يشكل أجندة العمل الوطني والقومي، حتى تنعقد لنا القدرة على الاستمرار.

كذلك ألقى الدكتور أحمد نظيف كلمة الرئيس المصري التي قال فيها: يمثل هذا المؤتمر الدوري محفلا للحوار، وفرصة للسجال بين المفكرين والكتاب. ان المؤتمر يأتي في مرحلة بالغة الأهمية، فالأمة تواجه تحديات ومخاطر متجددة وأزمات متتالية يبدو معها عالمنا العربي في مفترق طرق، وأضاف نظيف: ان ما يحدث من ربط العروبة والاسلام بالتطرف هو أحد تلك النتائج، وذلك الأمر يحركه شعور بالكراهية لثقافتنا، في الوقت الذي تتطلع فيه الشعوب الى الصعود رغم الضغوط المتوالية وسط عالم لا نستطيع الانعزال عنه، وها هم أهلنا يواجهون حصارا في العراق وفلسطين والسودان والخليج في محاولة لفرض جغرافيا جديدة، وهو ما يناهض تطلعنا المشروع للسلام والتنمية، والثقافة والفكر والابداع في قلب كل ذلك، وعلينا أن نسلم بأن مستقبل الأمة يرتبط بتوحيد رؤاها وبناء المجتمعات العصرية، والانفتاح على العالم وتحقيق اللقاء بين الأصالة والمعاصرة.

وأضاف الدكتور أحمد نظيف الذي تحدث باسم رئيس الجمهورية: لقد ساهم الفكر العربي في المساهمة بالارتقاء بالحضارة الانسانية والكتاب والمفكرون هم ضمير الأمة ونبضها وفيهم تتحقق القوة الفاعلة.

واختتم نظيف كلمة الرئيس بالقول: انكم تتحملون المسؤولية الكبرى أمام شعوبنا، فبكتاباتكم تترسخ الهوية العربية، لنثبت للعالم أننا أمة عريقة ومجتمعات عصرية تنشر الخير على الجميع.

أما الكاتب محمد سلماوي رئيس اتحاد كتاب مصر فقال في كلمته: ان المؤتمر بانعقاده لأول مرة في مصر منذ ما يزيد على الربع قرن يأتي كاعادة اعتبار لدور مصر العربية مهما أخذت الرياح السفينة، ولقد جاء اختيار يوم الحادي والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) لافتتاح المؤتمر واعتباره عيدا للكتاب تأكيدا على صدقية الدعوة التي طالب بها الكاتب الراحل نجيب محفوظ في كلمته لمؤتمرنا السابق بأن يكون هذا اليوم عيدا للكاتب، وها نحن نحتفل بمحفوظ في اليوم الذي اختاره يوما للكاتب، وأضاف سلماوي: ان دور الكاتب هو التأكيد على قيمة الوحدة العربية، وقد كان محفوظ يرى أن الوحدة السياسية العربية من المحال أما الوحدة الثقافية فقائمة بالفعل، فان ما يكتب في مصر يمس وجدان المغربي، وما يكتب في السودان يمس وجدان الكويتي وهكذا، ومن أجل ذلك لا بد أن نؤمن للكاتب في كل الاتحادات الحرية الكاملة دون تدخل من السلطة السياسية أو الدينية، وأضاف أن مصر قطعت شوطا طويلا في مجال حرية الكاتب، وقد تحققت في الفترة الماضية درجة واسعة من الحرية الصحافية التي وصلت أحيانا الى حد التجاوز، لقد طالبنا ولا نزال بمناخ واسع للحرية، وعلى اتحاد الكتاب العرب أن يدفع بكل قوة في طريق اكتساب هذه الحرية، كما أعلن سلماوي في كلمته مناهضة الاتحاد في كل الأقطار العربية لكل قمع واستبداد، وقال: ان الكاتب العربي هو التجسيد الحي لثقافة المقاومة، ولقد ظل الكتاب هم المرجع الدائم لكل ما هو أصيل في حضارتنا، التي كانت في لحظة من لحظاتها الأكثر انفتاحا على العالم.

وأضاف سلماوي أن الاتحاد يقف الى جانب النضال الباسل والاسطوري للشعب الفلسطيني الشقيق وأن الاتحاد يعلن تأييدا غير مشروط لكل حركات المقاومة الشريفة في وطننا العربي، وأعلن سلماوي دعم الاتحاد ـ بكل قوة ـ لحق الشعب العراقي في الحصول على مقدراته، وكذلك مع حق لبنان وسورية في الدفاع المشروع عن حقيهما في تحرير مزارع شبعا والجولان المحتلة.

وأضاف رئيس اتحاد كتاب مصر أن عددا من اتحادات الكتاب في العالم استجاب لدعوتنا بالتضامن ضد الانتهاكات الاسرائيلية للحق الفلسطيني واللبناني والسوري مثل اتحاد كتاب ايطاليا وفرنسا وروسيا، اننا نفتح طاقات للتعاون مع كافة الاتحادات في العالم لازالة الكثير من مثل هذه الالتباسات.

واختتم سلماوي كلمته بالقول: اننا نتمسك بشدة بعدم استمرار أمين عام اتحاد الكتاب العرب في موقعه الا لمرة واحدة وتجدد لمرة أخرى بحيث يكون أقصى ما يمكنه البقاء في منصبه مدتين فقط، فالوطن العربي يطمح الى التطلع للمستقبل ودعم قدرته للتماس مع العصر وتأكيد وحدة الثقافة واللغة والوجدان.

تحدث أيضا رئيس اتحاد الكتاب بالجمهورية الروسية مؤكدا على جانب كبير من التعاون بين الاتحاد الروسي وكثير من الاتحادات العربية مثل سورية والأردن واليمن، وأشار الى درجة التواصل الواسعة والاستفادة المتبادلة بين الأدبين العربي والروسي، وأشاد بالترجمة الواسعة للأدب الروسي الى العربية، لا سيما تلك الترجمات المهمة التي قدمها أبو بكر يوسف من الروسية الى العربية، وأشار الى موقف اتحاد كتاب روسيا الداعم ـ على طول الخط ـ لنضال الشعب الفلسطيني وكذلك دعم حقه الكامل في اقامة دولة فلسطينية ذات سيادة.

كما أشار الى الاحتفالات المتعددة التي قدمها الاتحاد الروسي لأسماء مهمة على المستوى العربي مثل التكريم الروسي الذي لقيه لذكرى أبي الطيب المتنبي، وكذلك الراحل عبدالرحمن الخميس، والدكتورة فاطمة موسى، والدكتور جابر عصفور، والدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب.

وأضاف رئيس الاتحاد الروسي: ان شعورنا بحماية الثقافة الوطنية أمر ضروري وحتمي ومهم، ونحن لا زلنا نعتز ونحتفي بالأدب الكلاسيكي الذي أنتجته قرائح البشرية في كل مكان لفوكنر، وبلزاك، وجويس، والخيام، وديستويفسكي، ونتذكر تاريخ الفنون في العالم بالكثير من التبجيل والتقدير.

وفي ختام كلمته نعى رئيس اتحاد كتاب روسيا غياب نجيب حيث قال: ان نور هذا الرجل يشع بعيدا بعيدا، ورغم رحيله فانه لا زال يقف الى جانبنا في العالم وفي الأدب الانساني.

كذلك تحدث الأمين العام لاتحاد الكتاب العرب ورئيس الاتحاد السوري الدكتور علي عقلة عرسان، غير أن كلمته نحت منحى سياسيا وانصبت على الهجوم على الولايات المتحدة واسرائيل، وهو موقف وان نال تأييد الكثيرين، لا سيما وأن عددا هائلا من الكتاب العرب يقفون الى جوار الحق السوري، الا أن أسئلة عالقة يثيرها وجود عرسان نفسه لأكثر من ربع قرن أمينا عاما للاتحاد، وهو رجل على ما نعلم لم يدافع مرة واحدة عن الاستبداد والقمع الرهيبين اللذين يتعرض لهما المثقف السوري في طول البلاد وعرضها، وكذلك يبدو أن غوغائية مثل هذا الخطاب ذات الصوت العالي تهدف عادة الى اقصاء القضايا الجوهرية، فكما يندد عرسان باستبداد وقمع بوش وسجونه في العراق وغيرها ونحن نؤيده بالطبع، الا أنه مطالب ـ اذا كان صادقا حقا ـ أن يصرخ بنفس الدرجة في وجه نظامه القمعي وهو يعسف بلا رحمة بكبار وصغار المثقفين والمبدعين السوريين، وليقل لنا عرسان ما الذي فعله الاتحاد مثلا حيال اعتقال عبدالحكيم أبو جاموس، أو ميشيل كيلو وغيرهما العشرات، والى أي مدى سوف يستمر نظام محاصر وأحوج ما يكون الى شرعية يحصل عليها من الشعب، يندرج في هذه المدارج الوحشية والتسلطية، لكل ذلك بدا كلام علي عقلة عرسان نتوءا وتناقضا لا يختلف بحال عن التناقضات الرهيبة التي تتبدى عليها أنظمتنا العربية، ومن المفارقات أن تكون كل الكلمات الرسمية التي ألقيت في حفل الافتتاح سواء كلمة الرئيس المصري حسني مبارك أو كلمة أمين عام الجامعة العربية تبدي اعتزازا بالغا بدور الكاتب العربي في اعادة الاعتبار للحضارة العربية في لحظة فارقة، في وقت ما زالت فيه أكثر الدول العربية ترفض الترخيص باقامة اتحاد لكتابه يكون له الشكل القانوني، وفي لحظة تتعرض فيها حرية الفكر على امتداد الأمة ومن محيطها الى خليجها لعسف غير مسبوق، وبالاجمال فان كل هذه الأنظمة ـ على التقريب ـ لم يعنها في لحظة الاعلاء من شأن الكاتب، ولا يبدو ذلك أملا قادما في الأفق، فأزمات أمتنا في أيدي الجيوش وأجهزة الأمن بملوكها وأمرائها وحكامها وأبنائهم وزوجاتهم، وانه لمن المحزن حقا أن يشارك الكتاب في زفاف مزور من هذا النوع، فالكتاب ليسوا في حاجة الى هذه الأماكن اللامعة والبراقة لافتتاح مؤتمراتهم، كما أنهم ليسوا في حاجة الى كلمات افتتاح من الرؤساء والملوك، بقدر ما هم في حاجة الى تحقيق درجة من القطيعة مع حكام يسترسلون وينعمون بقمع الشعوب وافقارها واذلالها، ولم يكن في لحظة ـ للكاتب الحق ـ أن يشارك في مثل ذلك الهزل الذي يُعد تكريسا للخطاب السلطوي الاستبدادي ومن ثم تبريره في أعين الشعوب وجعله مستساغا ومألوفا. هذا وقد اختتم الجزء الأول من المؤتمر أيامه مساء الخميس باعلان أسماء الفائزين بجوائز اتحاد الكتاب، ثم انطلق مساء الجمعة مهرجان الشعر المصاحب للمؤتمر واستضاف في دورته عددا من الشعراء العرب بينهم الفلسطيني سميح القاسم الذي سوف يكون بين الأسماء التي يكرمها المهرجان في ختامه.

«ليالي الأرق الطويلة» لزكريا عبد الغني:

انفجار الصمت

محمد سمير عبد السلام*

■ تعد تجربة زكريا عبد الغني القصصية من أهم التجارب الطليعية المصرية في السنوات الأخيرة، لأنها تلامس جذرية تحول السارد واختفائه فيما يجاوز طبيعته السردية ومعرفته الخاصة، نحو ما هو غائب عن الاطار السردي، ويسعى الأخير اليه، وذلك بحكم الانفلات المستمر لعناصره من هوية النسق أو معرفة السارد نفسها ولو كانت وصفية. ان العلامات في نصوص زكريا عبد الغني تستنزف وجود المدرك من خلال انفجارها التخيلي النصي ذي البعد الاجتماعي الذي يحور واقع التلقي نحو ما هو جمالي في اطاره الحقيقي فتتوالى نوازع الخروج من أحادية المدلول الثقافي الى لذة اللعب وانزلاقاته الدلالية الكامنة في نسيج الخطاب الواقعي باكتشاف وجهه الآخر، مما يمنح المدرك / السارد أو المتلقي حضورا يشبه الطلب الدائم للأثر المنفلت كمعادل لثورة الوجود الصامت للذات على حدودها التكوينية ومشكل للوجود الآخر في التحامه اللا واعي بالنص، بعيدا عن الوظيفة الاخبارية الأولى للشكل السردي، هكذا تؤسس مثل هذه النصوص لما يحمله اختفاء مركزية القص من انتاجية ابداعية تتجاوز الخطاب القصصي من خلال عمليات التحول الوجودي / العلاماتي في آن. لقد صار المدرك طيفا ذا صوت غائب؛ ليفسح فضاء لمخلوقاته ؛ كي تحتفل بسقوط هويتها التمثيلية حين اتخذت صوت السارد الحقيقي موقعا لها. في نص (مدينة الحشرات المزعجة) ضمن مجموعة (ليالي الأرق الطويلة) ـ دار الكتب العلمية ـ مصر 2005 ـ يرتبط ظهور الحشرات بالمكان في وعي السارد، فيشعر بأثرها القوي في البداية دون أن يراها من يحيطون به، فيظنون أنه مجنون، وتأخذ الحشرات في هذه المرحلة التكوينية وظيفة معرفية ذات حضور ملتبس فهي تسائل عملية الادراك بتحريف الانعكاس من داخله، فمنظور الراوي مرآوي الطابع في رصد الحشرات، لكنه هنا يعكس الفراغ وما فيه من تأثير ملموس على الذات رغم اختفاء وظائفه؛ اذ تعمل فيه الحشرات كبديل للمنظور نفسه.. للفراغ كطاقة تحاكي الذات، رغم محاولات الراوي المتكررة التخلص منها، انها تحدد هويته بمحو منظوره واللعب بسياقه الاجتماعي كأنما هي انتحار غير واع للمنظور نحو لاعضوية تصميمه وفق عمليات التدمير الفرويدي. وفي مرحلة ثانية تتكاثر الحشرات بصورة مفرطة ثم تتبلور في تكوين يشبه عين الانسان، انها تختزل الوجود فيما تم تحريفه وهو الادراك خارج المدرك نفسه. لقد أفلت التحول الوظيفي للحشرات الممثلة لوجود السارد من هيمنة الوعي والحالة العضوية برمتها فيما يشبه الانفجار العلاماتي ضمن واقع السارد والمتلقي ليصير تاريخهما مضادا للانعكاس الساذج في اتجاه فاعلية الاختفاء، ويذكرنا هذا باغواء الفراغ فيما بعد الحداثة عند بودريار في كتابه (simulacra and simulation 1988)، حيث ينجذب الواقع الى طلب المحاكاة فتسقط الأخيرة عند التباسها بعدم وضوح الواقع نفسه في مقاومته لهيمنة الصور التي تضعها الرأسمالية المتأخرة ضمن منطق السلعة الوظيفي .ان الكتابة عند زكريا عبد الغني تؤسس لانفجار الصمت في لحظات التوقف التي تعرقل مسار المدنية وضخامتها القاسية وواقعيتها الانعزالية عن لعب العلامات ضمن عوالم الصمت الرهيبة وما تحمله من قداسة افتراضية للتحول وممرات استثنائية للشخوص وفق اندماجهم الجزئي بالعناصر الفريدة. هل هي كتابة الاستنزاف المتجاوزة لجماليات الحداثة عند (جون بارث) حيث تصير اعادة الانتاج استنزافا للتاريخ نفسه في عوالمه الافتراضية؟ (راجع جون بارث / أدب الاستنزاف / ضمن الرواية اليوم / ت أحمد عمر شاهين / هيئة الكتاب 1996 ص 64 وما بعدها).

وفي نص (مدينة نعم ومدينة لا) يبدأ السارد نصه بخطاب حكائي، فيه تجريد رمزي لتاريخ القهر بما يحمله من سخرية تخيلية من عبثية اللا معقول الكامنة في ثقافات الهيمنة، هكذا يحور النص تلك الثقافات عن طريق ادخالها في عنصر ثقافي طارئ وفق تعبير رايموند ويليامز، وهو التأويل السردي الساخر للتاريخ، فالملك في النص يقرر أن الفيل يبيض والحمام يجب أن يطير بجناح واحد فيوافقه الناس لأن من يقول لا ينقطع لسانه حتى يظهر بطل اشكالي لم يستجب جسده للحرق أو القطع فتبعه الناس وأسسوا مدينة لا بدلا من نعم. لقد أول السارد لامعقولية مدينة نعم من خلال انفجار علاماتي وتاريخي لا معقول وصامت من حيث التكوين لبطل اشكالي نبع من تداعيات صورة السلطان نفسها التي يحاربها. هل هو انتحار القوة ضمن لامعقوليتها الخاصة؟ أم أنها ثورة شكلية دائرية لجنون مطلق يطارد قوة تستهلك ذاتها في مرحلة التكوين؟ أم أنها الأوهام المصاحبة للسرديات الكبرى التي قاومها ليوتار وقد استحالت الى موقع انفجاري لصمت اللا معقول وانفجاره الجذري؟

وفي نص (طائر ينقر رأسي) يعايش البطل / المتكلم عملية تحول عبثية، غير مبررة تذكرنا بالمسخ عند كافكا، لكنها هنا ذات بعد ظاهراتي واضح؛ اذ يأتي الخيال في هذه الكتابة كعنصر يتحدى موضوعية الحكم فينتقل الخطاب بوضوح من التحليل الى الوصف، فعقب تضخم جسده، وامتلائه مثل الفيل يشعر أن طائرا أبيض ينقر رأسه من الداخل، وعند هذه النقطة يقاوم الوصف معرفته في اتجاه رغبة لا واعية في الطيران خارج حدود الوعي نفسه، لقد ازدوجت أخيلة الامتلاء بتفريغ الكائن من مضمونه لصالح التوحد بالهواء كمادة للوجود الشعري المتبلور في هلاوس التضخم، ولعل هذا التناقض يمنح الوجود التباسا يدعو الى صمت رمادي محترق يقاوم التحليل الطبي بالايغال في جذرية الفراغ.

ويكثف السارد مساره الاجتماعي في نزعة تعبيرية للطريق المظلم في نص (أعواد ثقاب لا تشتعل طويلا) حيث تتكاثر أعواد الثقاب التي يشعلها السارد في حركة مناظرة لتكاثر الأفواه الفاغرة التي تطفئ العود فور اشتعاله. ان الانفتاح المجرد للأفواه يختزل التكوين في وظيفته كأنه ينتحر ضمن ارادته محو الآخر. لقد صار النفخ ديناميكا للظلام؛ لطلبه اللاواعي حرارة الاشتعال المتكررة المناهضة لسيادة الظلمة فضلا عن طبيعته المتلاشية المفرغة مما وراء النفخ. ان الحركة الهوائية تصارع النار لتنتج قطع الظلمة المجردة التي توازي شكلية فعل الحياة نفسه في هذه الكتابة، اذ انه يتمثل في خطوة واحدة نحو الفراغ. لكنها نارية ومظلمة في آن.

وفي نص (مسرح العرائس) يصيب البطل الضجر فيندفع باتجاه مسرح العرائس، وهناك يجد رجلا من خشب على المسرح المظلم، ووسط ضجيج المشاهدين تضيء الأنوار فيتبين البطل أن عيونهم كانت من الزجاج وأجسادهم من الخشب، وهنا يعلو صخب الفانتازيا وانفلاتها الى الواقع نفسه مما يعزز التحول النصي لتاريخ البطل ووجوده حين يجد زوجته من خشب وكذلك بائع الكبدة ومساح الأحذية حتى وضعت زوجته طفلا من لحم ودم فقام الأطباء بتحويله الى عروسة خشبية. لقد اشتعل المسرح خارج نطاق العرض ليؤول الوجود بوصفه مادة ذات طبيعة انتشارية تقبل الزيادة غير الواعية للعنصر الفريد وهو النار كحركة تصويرية تنتهك المسرح خارج حدوده أو المنطق السردي حين يخرج من نطاق السارد الى كتابة وجوده الخاص في موقع العلامة حين تنفجر بفعل نيران العرائس الخشبية الساخرة من وعي السارد من داخله ؛ فهو مدرك لتحوله واختفائه التمثيلي وراء العروسة الحقيقية.

وفي نص (رأس العبد) يستخدم السارد علامة (رأس العبد) بمعناها العرفي في تنظيف الأسقف، وقد سميت بذلك لاتساخ القماشة المكورة أعلى العصا مثل رأس العبد، لكن العلامة تنفجر في صمت مضاد لمنطق العبودية الزائف في الاسم حين يستخدمها البطل في ارسال الرسائل لجارته التي أحبها حتى يفتضح أمره ويمنعه أبوه ثم بعد مدة يحدث جارته في صمت مشيرا الى رأسه للدلالة على رأس العبد وكذلك تفعل هي في الحديث الصامت. لقد تشكلت رأس العصا على نحو مجازي ابتداء في وعي ولا وعي المجموع مما يعزز وجود التشبيه فيما هو واقعي أصيل، ذلك التشبيه المحرر لغرائز البطل من داخل شبح العبودية الزائف. ما الرأس؟ هل هو ساعي البريد أم شكلية تحول الدماغ الى ما يجاوزها؟ أم أداة النظافة أم مفتاح العلاقة السرية الخفي؟ يبدو أن احتلاله لرأس البطل العاشق يحرر العبد ويطلقه ثائرا في المجتمع.

وفي نص (القطار يجيء مرة واحدة) يجرد العجوز القطار من وظيفته / بلوغ غاية ما، فهو ينتظر القطار ويرفضه، كأنما يرفض الغاية بحد ذاتها. وان اختفاءه بعد ركوب القطار لمرة واحدة وأخيرة يدل على استبدال الغاية بالغياب المناهض لها، أما القطار فقد أدى وظيفته عندما تجرد من مركزية الايصال نحو جذرية التلاشي .

وفي نص (عسكري المرور) نلمح تداخل الثقافات والتقنيات المصاحبة للفنون وفيها من تناقض في القرن العشرين وفق أمبرتو اكو فيعمد السارد الى تدليس هوية العسكري بظاهرية الرجل المتقشف الذي يدير حركة المرور بكلمات مثل حي أو مدد، فتحدث الوقفة كأنما هي تمثيل لسخرية السارد من المسار الواقعي الآلي وفق تناقضاته ؛ اذ تحول الى واقع فائق بفعل العوالم القدسية للمتقشف التي تجمع بين التصوف الشعبي ووقفات النفري العالية ولذة النص في صنع التخييل الغريزي ضمن حدود المجتمع.

ويواصل السارد أحلام الطيران من داخل ذوبان المادة الحية في منطق الصورة في نص (ميدان القتال) فالتمثال يصير بفعل السرد رجلا ذا هيبة يراود أخيلة المارة والفتيات حتى يختفي بعد ملامسة الطائر له. لقد تجاوزت ديناميكية السرد حدودها عند زكريا عبد الغني فتمثلها التاريخ من خلال روايات الناس الوثائقية عن طيران التمثال في الفراغ. انها أخيلة الهواء المنفلتة مرة أخرى تستشرف اللا عضوي من خلال شفافية الطائر وتحويل صمت التمثال الى انفجار يستمر في مساءلة ما هو ظاهر في الوجود بما فيه من نوازع نحو الطيران والاختفاء المجازي وقد وضع كل منهما في مواجهة الآخر في فضاء جذاب للمعارضة.

* كاتب من مصر

أندلس أخرى

سعد سرحان*

(1)
غمَّازة على خد الجغرافيا
ما مرَّ تاريخ
إلا وأوسعته إغواءً.

(2)
غناء يحيا
في حنجرة بالكاد تموت.

(3)
نبض الماضي
في وريد الحاضر.

(4)
خلخال شبق
في ساق
تنضح
رقصاً.

(5)
قيثارة دوزنها الشرق
فافترَّت أوتارها
عن
شمال
من
الموسيقى.

(6)
خرير يعتمل في عروق المكان
قبل أن ينبجس من نافورة
لا تني ترتل آيات الماء.

(7)
فسيفساء أم أبجدية؟
قصر أم كتاب؟

(8)
ثور يرزح تحت نسر
له جناحان شاسعان
من ريش الهنود
وله مخالب
كأنها قُدَّتْ من نبالهم.

(9)
هدنة حكيمة
وقعتها العواصف مع بحارة حالمين
فما عادوا
بطيور غريبة فوق الأكتاف
وإنما بخرائط مرصعة بالذهب.

(10)
شرفة واطئة
يلامس البحر ستائرها
فيكاد يجن
قمر في الصحراء.

(11)

(12)
مولاتي
بالباب شاعر
قد تجود قريحته
بأندلس أخرى.

وردةٌ
المتوسط مزهريتها.

* شاعر من المغرب

مجلة «مرآة الوسط» التونسية في عدد جديد

تونس ـ من جعفر الأكحل:

صدر في تونس عدد شهر تشرين الثاني (نوفمبر) 2006 من المجلة الشهرية «مرآة الوسط» التي يترأس تحريرها الكاتب الصحافي محمود الحرشاني. وقد تنوعت اهتماماتها هذا العدد لتجمع بين ما هو سياسي وثقافي وحتى أدبي. وفي الجانب السياسي نشرت المجلة مجموعة من المقالات تتحدث عن انجازات تونس في عهد التغيير بمناسبة مرور تسع عشرة سنة على تحول السابع من تشرين الثاني (نوفمبر). وأبرزت المجلة ما أحدثته هذه المقالات من نقلة نوعية في حياة التونسيين، مؤكدة أن هذه الانجازات تؤسس لمرحلة جديدة تساعد البلاد على مزيد التطور والانخراط في ركب الحداثة.

وكعادته، جاء الملف الثقافي لمجلة «مرآة الوسط» ثريا فقد كتب الناقد رياض خليف مقالا عن كتاب رسائل جبران الى أصدقائه وخصوصا رسائله الى ميخائيل نعيمة وما تتميز به هذه الرسائل من قيمة أدبية وتاريخية، أما محفوظ الزعيبي فقد كتب قصة العدد التي جاءت تحت عنوان «فاطمة السليقانية»، كما قدم الرواية الجديدة للكاتب التونسي عبد القادر بلحاج نصر والتي صدرت تحت عنوان «عتبة الحوش».

واهتم الباحث جعفر الأكحل في ركن أعلام بالفقيه المتعبد البهلول بن راشد الذي عاش فيها بين 128 هجرية و183 هجرية موردا مجموعة من مواقفه وخصاله وتبحره في الفقه والعالم وشؤون الدين. وفي باب المتابعات كتب محمود الحرشاني عن ذكرى رحيل الشاعر التونسي عامر بوترعة مركزا على حضور الجانب الوطني في شعره، وهو جانب مضيء في شعره مؤكدا أن هذا الشاعر يحتاج اليوم الى دراسة شعره من قبل الباحثين والنقاد. كما كتب محمود الحرشاني في ركن «دائرة الأسماء» عن مجموعة من أصحاب الامضاءات المستعارة في الصحافة التونسية حيث عرف بكل من البشير خريف (ابن جلا) ومحمد مصمولي (صاحب الفليون) ومحمد المرزوقي (زورق البحر) وعبدالرحمن عمار (ابن الواحة).

ونطالع لنفس الكاتب فصلا جميلا بعنوان «مجالس روسبينا» تحدث فيه عن المجالس الأدبية لمدينة المنستير خصوصا خلال موسم الصيف.

وفي قسم المتابعات الفنية، كتبت «مرآة الوسط» عن مسلسلات رمضان وما سادها من تنافس كما نشرت مجموعة أخبار أهل الفن، وكتبت الصحافية حذام عيساوي عن زيارة قامت بها الى أمريكا واصفة بدقة مشاهداتها في عدد من الأحياء والمدن الأمريكية متسائلة هل خرج العم سام من قفصة. و أجرت المجلة حوارا مطولا مع الروائية المصرية هالة البدري. يذكر أن مجلة «مرآة الوسط» أطلقت مؤخرا موقعا جديدا على شبكة الانترنت يمكن زيارته عبر العنوان التالي:
www.miraatonline.jeeran.com
وذلك بعد النجاح الذي حققه موقعها الرئيسي وهو:
www.miraatalwasat.jeeran.com
ويقول محمود الحرشاني مدير المجلة ورئيس التحرير: ان المجلة ترحب بمساهمة المثقفين والكتاب وهي مفتوحة لكل الآراء والأفكار الجديدة. ويمكن مراسلة المجلة عبر بريدها الالكتروني:
miraatalwasat@yahoo.fr